وقيل امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسئل الانبياء
ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج
الى السؤال وروى انه قال لا اسئل قد اكتفيت قاله
ابن زيد وقيل اسئل امم من ارسلنا هل جاء هم بغير
التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك
وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه صلى الله
تعالى عليه وسلم بما بعث به الرسل وانه تعالى لم يأذن
لاحد قط تبارك وتعالى في عبادة غيره لاحد رد اعلى مشركي
العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في
علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس
المراد به شكه بما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا
على مثل ما تقدم اي قل لمن امتريت يا محمد في ذلك لا
تكونن من الممترين بدليل قوله في اول الاية افغير الله
ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقدير كقوله تعالى انت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل
وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة
وعلما الى علمك ويقينا الى يقينك وقيل وان كنت
تشك بما شرفناك وعظمناك به فسلهم صفتك في
الكتب ونشر فضائلك وحكى عن ابن عبد عبيدة ان
المراد ان كنت في شك من غيرك فما انزلنا فان قيل

فما معنى

فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك قالت
عايشة معاذ الله ان يظن ذلك الرسل بربها وانما معنى
ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر
من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان
الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء
والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير
وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قراء مجاهد كذبوا
بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا
يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام كذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتداء
الوحي من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لخديجة
لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه من
الله تعالى بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل
قوته مقاومة الملك واعباء الوحي فيتخلع قلبه او تزهق
نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه
الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله
تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من الهجايب
وسلم عليه الشجر والحجر وبدائه المنامات والمباشير
كما روى في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان
اولا في المنام ثم راى في اليقظة مثل ذلك تانيسا
له صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يفجاه الامر مشاهدة
ومشافهة فلا تحتمله لاول حالة بنية البشرية وفي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)